عن هذا تمكن يهود ونشروا رذائلهم وفسادهم، ومارسوا سرقاتهم واستغلالهم، والواقع المعاصر للعالم الآن الذي غفل عن القيام والمراقبة مصداق هذه الحقيقة القرآنية.

أما السر في هذا الوباء اليهودي الخطير فهو اعتقاد يهود أنه ليس عليهم في الأميين سبيل. أي أن اللّه أباح لهم كل المحرّمات والمحظورات في تعاملهم مع الأميين ـ وهم كل العالم من غير يهود ـ، فلا سبيل عليهم ولا مؤاخذة ولا محاسبة.

أما حقيقة هذا الزعم فإنه هو الكذب على اللّه، وأصحابه يقولونه وهم يعلمون أنهم كاذبون، وما أشأم وأرذل وأضلّ مَن يمارس الكذب وهو يعلم أنه كذب!!.

وقدَّم القرآن المبدأ الأخلاقي الثابت، الذي يعيش به المؤمن مع كل الناس مسلمين وكافرين، أصدقاء وأعداء. الوفاء بالعهد، والصدق والتقوى، ﴿ بَلَى مَن أوفَى بعهده واتَّقى، فإن اللّه يحبّ المتقين ﴾.

زعمهم أن اللّه دائماً معهم:

طالما يزعم يهود أنهم شعب اللّه المختار، فإنهم يعتقدون أن اللّه دائماً معهم، ينعم عليهم ويمكِّن لهم في الأرض، ويقهر عنهم أعداءهم وينصرهم عليهم، ويدخلهم جنته يوم القيامة.

ونسوا أن اللّه لا يكون إلا مع المؤمنين الصالحين، ولا يكون مع الكافرين الفاجرين، صحيح أن اللّه مع أجداد يهود الذين خرجوا مع موسى من مصر، والذين فتح عليهم الأرض المباركة «فلسطين»، ولكنهم كانوا يمثلون العابدين الصالحين المؤمنين، وأن اللّه كان معهم لإيمانهم وصلاحهم وليس لجنسهم أو نسبهم أو أصلهم.

وقد أخبرنا القرآن أن اللّه أخبر بني إسرائيل بهذا، أخبرهم أنه معهم، ولكن ليس دائماً، وإنما وضع شروطاً وحدَّد مواصفات إذا تحققت فيهم أو في